اَلتّارِيخُ: ١٩ ابريل ٢٠٢٤ م- ١٠ شوال ١٤٤٥ ه.
اَلْمَوْضُوعُ: مجاملة المسلم مع الآخرين

بِسْـــــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
"اُدْعُ اِلٰى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ. "[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّه."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!
إِنَّ كُنْهَ الْإِسْلَامِ هُوَ اللُّطْفُ وَالرِّقَّةُ. عِنْدَمَا تَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ بِالْحُبِّ وَاللُّطْفِ، سَتَكْسِبُ قُلُوبَهُمْ. لِأَنَّ اللُّطْفَ؛ هُوَ التَّصَرُّفُ بِالْحِكْمَةِ، وَتَجَنُّبُ كَسْرِ الْقُلُوبِ، وَالدُّخُولُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. إِنَّ اللُّطْفَ هُوَ تَقْدِيمُ الْوَرْدِ لِلشَّخْصِ بِالْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ. وَنَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِثَالٍ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ فِي كُلِّ النَّوَاحِي، هُوَ أَيْضًا مِثَالٌ فَرِيدٌ لِلْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَاللُّطْفِ. وَحَيَاتُهُ مَلِيئَةٌ بِأَمْثِلَةِ اللُّطْفِ. وفِي وَاقِعِ الْأَمْرِ ، فَإِنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اَلَّذِي سَعَى بِإِخْلَاصٍ إِلَى أَنْ يَصِلَ النَّاسُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، لَمْ يَتْرُكْ اللُّطْفَ حَتَّى عِنْدِ تَصْحِيحِ خَطَأٍ رَآهُ فِي شَخْصٍ مَا. وَهُوَ كَانَ يَخْطُبُ عَامَّةَ النَّاسِ بَدَلاً مِنْ إِحْرَاجِ الْمَحَاوِرِ، وَكَانَ يُصَحِّحُ الْخَطَأَ بِقَوْلِهِ : " أَرَى اَلْبَعْضَ يَفْعَلُ هَذَا . . يَتَصَرَّفُ هَكَذَا ! . . "

يا أيها المؤمنون!
إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامَ يَعْتَبِرُ التَّحَدُّثَ بِطَرِيقَةٍ تَسْتَهْزِئُ بِالْآخَرِ أَوْ تَنْعَتُهُ بِأَلْقَابٍ سَيِّئَةٍ بِأَنَّهُ إِثْمٌ، وَيُحَرِّمُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ التَّحَدُّثَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَقَدْ نَصَّ الْإِسْلَامُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْخَطَأِ تَقْيِيمَ النَّاسِ عَلَى حَسَبِ مَلَابِسِهِمْ وَأُسْلُوبِ حَيَاتِهِمْ وَمِهْنَتِهِمْ وَمِزَاجِهِمْ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسٰى اَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ."[٣] "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ."[٤] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اِسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ اَلَّذِي يَصْرِفُهُ.[٥]

يا أيها المؤمنون!
عِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ مَعَ شَخْصٍ مَا فِي الْمُجْتَمَعِ، لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُدِيرَ لَهُ ظَهْرَنَا أَوْ جَانِبَنَا، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُقَاطِعَ قَوْلَ الْمُتَحَدِّثِ، وَيَجِبُ أَلَّا نَخْلُفَ وَعْدَنَا، وَيَجِبُ أَنْ نَتَجَنَّبَ اِسْتِخْدَامَ الْكَلِمَاتِ الْبَذِيئَةِ وَعَدَمِ التَّحَدُّثِ بِسُخْرِيَةٍ. وَعِنْدَمَا يَكُونُ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ مَعًا، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَتَحَدَّثَ شَخْصَانِ مَعَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ بِالْهَمْسِ وَيَتَصَرَّفَانِ بِطَرِيقَةٍ تَسْتَبْعِدُ الشَّخْصَ اَلثَّالِثَ. وَيَجِبُ أَنْ نُحَاوِلَ اِلالْتِزَامَ بِقَوَاعِدِ الْمُجَامَلَةِ وَاللُّطْفِ الَّتِي أَظْهَرَهَا لَنَا اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاَخْتَتِمُ الْخُطْبَةَ بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: " ولا تَكَلَّمْ بكلامٍ تعتذِرُ منه."[٦]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ النحل،٦/١٢٥١.
[٢] صحيح البخاري،باب الأدب،٣٥.
[٣] سورة الحجرات،١١/٤٩.
[٤] سورة الهمزة،١ /١٠٤ .
[٥] سنن أبي داود، كتاب الأدب ،٦
[٦] سنن ابن ماجه، كتاب الزهد،١٥